

31 فصل في الصيام وتوابعه من كتاب تيسير اللطيف المنان

للسعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله فصل في الصيام وتوابعه. قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون - 00:00:02

الى قوله ولتكلموا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون يخبر تعالى بمنتهى عباده المؤمنين بفرضه عليهم الصيام كما
فرضه على الامم السابقة لانه من الشرائع الكبار التي هي مصلحة للخلق في كل زمان - 00:00:25

وفي هذا حث لlama ان ينافسوا الامم في المسارعة اليه وتمكيله وبيان عموم مصلحته وثمراته التي لا تستغني عنها جميع الامم. ثم
ذكر حكمته بقوله لعلكم تتقون فان الصيام من اكبر اسباب التقوى - 00:00:47

لان فيه امثال امر الله واجتناب نهيه الصيام هو الطريق الاعظم للوصول الى هذه الغاية التي فيها سعادة العبد في دينه ودنياه
واخرته فالصائم يتقرب الى الله بتترك المشتهيات تقديما لمحبة ربه على محبة نفسه - 00:01:07

ولهذا اختص الله من بين الاعمال حيث اضافه الى نفسه في الحديث الصحيح وهو من اعظم اصول التقوى. فان الاسلام والايام لا
يتم بدونه وفيه من حصول زيادة الايمان والتمرن على الصبر والمشقات المقربة الى رب العالمين - 00:01:27

وانه سبب لكثرة الطاعات من صلاة وقراءة وذكر وصدقة وغيرها. مما يحقق التقوى وفيه من ردع النفس عن الامور المحمرة من
اقوال وافعال ما هو من اصول التقوى ومنها ان في الصيام مراقبة الله - 00:01:47

بتترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاع ربه عليه ما ليس في غيره. ولا ريب ان هذا من اعظم عون ان على التقوى ومنها ان
الصيام يضيق مجاري الشيطان فانه يجري من ابن ادم مجرى الدم. فبالصيام يضعف نفوذه وتقل معاصي العبد - 00:02:05

ومنها ان الغني اذا ذاق الم جوع اوجب له ذلك وحمله على مواساة الفقراء المعدمين وهذا كله من خصال التقوى ولما ذكر انه فرض
عليهم الصيام اخبر انها ايام معدودات - 00:02:27

اي قليلة سهلة ومن سهولتها انها في شهر معين يشتراك فيه جميع المسلمين ولا ريب ان الاشتراك هذا من المهومنات المسهّلات ومن
الطااف المولى ومعونته للصائمين ثم سهل تسهيلا اخر فقال - 00:02:43

فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وذلك للمشقة غالبا رخص الله لها في الفطر ولما كان لابد من تحصيل العبد
لمصلحة الصيام امرهما ان يقضياه في ايام اخر. اذا زال المرض وانقضى السفر وحصلت الراحة - 00:03:02

وفي قوله فعدة من ايام اخر دليل على انه يقضي عدد ايام رمضان كاملا كان او ناقصا وعلى انه يجوز ان يقضي اياما قصيرة باردة
عن ايام طويلة حارة كالعكس - 00:03:25

وبهذا اجبنا عن سؤال ورد علينا انه يوجد مسلمون في بعض البلاد التي يكون في بعض الاوقات ليلها نحو اربع ساعات او تنقص
فيوافق ذلك رمضان. فهل لهم رخصة في الاطعام اذا كانوا يعجزون عن تتميمها - 00:03:41

فاجبنا ان العاجز منهم في هذا الوقت يؤخره الى وقت اخر يقصر فيه النهار ويتمكن فيه من الصيام كما امر الله بذلك المريض بل هذا
اولى وان الذي يقدر على الصيام في هذه الايام الطوال يلزمها ولا يحل له تأخيره - 00:04:00

اذا كان صحيا مقیما هذا حاصل الجواب وقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسکین قيل هذا في اول الامر وفي ابتداء فرض

الصيام لما كانوا غير معتادين للصيام وكان ابتداء فرضه حتما فيه مشقة عليهم - 00:04:22

درجهم الرب الحكيم باسهل ما يكون وخير المطيق للصوم بين ان يصوم وهو الافضل الاكمل او يطعم ويجزيه ثم لما تمرنوا على الصيام كان ضروريا على المطيقين فرضه عليهم حتما - 00:04:42

وقيل ان قوله وعلى الذين يطريقونه ان يتکلفون الصيام ويشق عليهم مشقة لا تحتمل. كالكبير والمريض الميؤوس من برئه فدية طعام مسکین عن كل يوم يفطره قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن - 00:04:59

اي صوم المفروض عليكم هو شهر رمضان الشهير العظيم الذي قد حصل لكم من الله فيه الفضل العظيم. وهو انزال القرآن الذي فيه هدایتكم لجميع مصالحكم النية والدنيوية فيه بيان الحق وتوضيحه. الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلal. واهل السعادة من اهل الشقاوة - 00:05:20

فحقيق بشهر هذا فضله وهذا احسان الله العظيم فيه عليكم ان يكون معظمها محترما موسما للعباد مفروضا فيه الصيام فلما قرر فرضيته وبين حكمته في ذلك وفي تخصيصه قال فمن شهد منكم الشهر فليصم - 00:05:45

ابها من حضر الشهر وهو قادر تحتم عليه صيامه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر. عاد ذلك تأكيدا له ولان لا يظن انه ايضا منسوخ مع ما نسخ من التخيير للقادر - 00:06:06

يريد الله بكم البسر ان يريدوا الله ان ييسر ويسهل عليكم الطرق الموصلة الى رضوانه اعظم تيسير ليسهل سلوکها ويعين عليها بكل وسيلة ليرغب فيها العباد وهذا اصل عظيم من اصول الشریعه بل الشریعه كلها تدور على هذا الاصل - 00:06:24

فان جميع الاوامر لا تشق على المكلفين واذا حصل بعض المشاق والعجز خفف الشارع من الواجبات بحسب ما يناسب ذلك فيدخل في هذا جميع التخفيفات في جواز الفطر وتخفيقات السفر والاعذر لترك الجمعة والجماعة - 00:06:46

وقوله ولتكلموا العدة وذلك لأن لا يتوجه متوجه ان صيام رمضان يحصل المقصود ببعضه دفع هذا الوهم بقوله ولتكلموا العدة وامر بشكره على اتمامه لأن من اكبر من الله على عبده توفيقه لاتمامه وتكميلا - 00:07:05

تبين احكامه للعبد ولتكبروا الله على ما هداكم هداية التعليم وهداية التوفيق والارشاد واذا سألك عبادي عنني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني. فليستجبوا لي وليرمذنا بي لعلهم يرشدون - 00:07:26

هذا سؤال وجواب اي اذا سألك العبد عن ربهم وباي طريق يدركون منه مطالبهم فاجبهم بهذا الجواب الذي يأخذ بمجامع القلوب ويوجب ان يعلق العبد بربه بكل مطلوب ديني ودنيوي - 00:07:47

فأخبرهم ان الله قريب من الداعين. ليس على بابه حجاب ولا بواب. ولا دونه مانع في اي وقت واي حال فاذا اتي العبد بالسبب والوسيلة وهو الدعاء لله المقربون بالاستجابة له بالایمان به والانقياد لطاعته - 00:08:05

فليبشر بالاجابة في دعاء الطلب والمسألة. وبالثواب والاجر والرشد اذا دعا دعاء العبادة وكل القربات الظاهرة والباطنة تدخل في دعاء العبادة. لأن المتعبد لله طالب بلسان مقاله ولسان حاله من ربها - 00:08:23

قبول تلك العبادة والاثابة عليها وفي هذه الآية تنبئه على الاسباب الموجبة لاجابة الدعاء التي مدارها على الایمان بالله وتحقيقه بالانقياد له امثالا لامرها واجتنابا لنهاية وتنبيه ايضا على ان موانع الاجابة ترك حقيقة الایمان وترك الانقياد - 00:08:41

وتنبيه ايضا على ان موانع الاجابة ترك حقيقة الایمان وترك الانقياد. فاكل الحرام وعمل المعاصي من موانع الاجابة. وهي في الاستجابة لله وفيه تنبيه على ان الایمان بالله والاستجابة له سبب الى حصول العلم. لأن الرشد هو الهدى التام عملا -

00:09:04

ونظير هذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي علماء تفرقون به بين الحق والباطل وبين كل ما يحتاج الى تفصيله احل لكم ليلة الصيام الرفت الى نسائكم. الى قوله كذلك يبين الله اياته للناس لعل - 00:09:26

انهم يتقوون يعني اول ما فرض من الصيام من المسلمين من الاكل والشرب في الليل اذا ناموا فحصلت المشقة لكتير منهم فخفف الله ذلك واباح في ليالي الصيام كلها الاكل والشرب والجماع - 00:09:51

سواء نام او لم ينم لكونهم يختانون انفسهم بترك بعض ما امرؤا به. لو بقي الامر على ما كان عليه اولا فتاب الله عليكم بان وسع لكم امرا لولا توسعته لكان داعيا الى اللائم والاقدام على المعاصي - 00:10:09

وعفا عنكم ما سلف من التخون فالان بعد هذه الرخصة والاسعة من الله باشروهن وطننا وقبلة ولمسا. وابتغوا ما كتب الله لكم. اي اقصدوا في مباشرتكم لزوجاتكم التقرب الى الله بذلك - 00:10:27

اقصد ايضا حصول الذرية واعفاف الفرج وحصول جميع مقاصد النكاح وابتغوا ايضا ليلة القدر فايماكم ان تشتلوا بهذه اللذة وتوابها وتضييعوا ليلة القدر وهي مما كتبه الله لهذه الامة. وفيها من الخير العظيم ما يعد تفویته من اعظم الخسران - 00:10:45

فاللذة مدركة وليلة القدر اذا فاتت لم تدرك ولم يعوض عنها شيء فكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخطيب الابيض من الفجر هذا غاية جواز الاكل والشرب والجماع في ليالي رمضان - 00:11:10

وفيه ان هذه الثلاثة اذا وقعت وصاحبها شاك في طلوع الفجر فلا حرج عليه ودليل على استحباب السحور وانه يستحب تأخيره اخذا من معنى رخصة الله وتسهيله على العباد ودليل على انه يجوز ان يدركه الفجر وهو جنب من الجماع. قبل ان يغتسل. لأن من لازم اباحة الجماع الى طلوع الفجر - 00:11:27

ان يدركه الفجر وهو جنب ولازم الحق حق. ثم اذا طلع الفجر اتم الصيام اي امسكوا عن المفطرات الى الليل. وهو غروب الشمس ولما كانت اباحة الوطء في ليالي الصيام ليست اباحة عامة لكل احد استثنى تعالى المعتكف بقوله - 00:11:53

ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ايوة انتم متصفون بذلك ودللت الآية على مشروعية الاعتكاف وهو لزوم المساجد لطاعة الله وان الاعتكاف لا يصح الا بمسجد ويستفاد من تعريف المساجد بالألف واللام - 00:12:14

انها المساجد التي يعرفها المسلمون وانها التي تقام فيها الصلوات الخمس وفيه ان الوطء من مفسدات الاعتكاف وتلك المذكورات وهي تحريم الاكل والشرب والجماع ونحوها من مفطرات الصيام وتحريم الوطء على المعتكف - 00:12:34

ونحو ذلك من المحرمات التي حدها لعباده ونهاهم عنها فلا تقربوها اي لا تفعلوها ولا تحوموا حولها ولا تفعلوها وسائلها والعبد مأمور بترك المحرمات والبعد عنها بترك كل وسيلة تدعوه اليها - 00:12:54

واما الاوامر فيقول الله فيها تلك حدود الله فلا تقربوها. كما ينهى عن مجاوزتها فلا تعتدوها. كذلك البيان السابق والتوضيح التام من الله لعباده. كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقوون - 00:13:13

فان العلم الصحيح سبب للتقوى. لانهم اذا باطل اتبعوه اذا باطل اجتنبوا ومن علم الحق فتركه والباطل فاتبعه كان اعظم لجرمه واشد لاثمه - 00:13:32